مقـــــدمة

«المازنى شاعرًا» عنوان لهذه المباحث التى ضمتها هذه الرسالة ، والتى تزعم أن لها مايسوغها من ورم الإنصاف لرجل أحاقت به ظلمة الخمول باعتباره شاعرًا بخع نفسه كما بخعه الدارسون إذ لايكادون يذكرون الشاعر منه كما يذكرون الناقد والقصصى ، وهم حين يذكرونه شاعرًا إنما يطفو إلى ذواكرهم نفى أصالته واتهامه بالسرقة ، وأولئك الذين كتبوا عن شاعريته إنما كتبوا مقالات متعجلة باعتبارها متممًا لصورة الرجل المفكر والأديب ، ومن ثم كان مسوغ هذه الرسالة التى ترى أن أضخم ملكات المازنى الشاعرية ، وتدعى أن ديوانه صفحة فى الشعر الحديث تنقص صورة الحياة إن لم نطالع هذه الصفحة ، ولا غرو فهو من الذين تنطبع صورة الحياة فى صقال نفوسهم انطباعًا قويًا ، ويمتلكون من أدوات الفن مايستطيعون به أن يعبروا بصدق وجمال .

وقد درج الناس على أن يفيضوا فى الحديث عن العصر ، ومايستتبعه من الكلام عن الحياة السايسية والاجتماعية ؛ وفشت هذه المسألة فشوًا شديدًا حتى أصبحنا نجد معظم الرسائل متشابهة فى بداياتها التى تتناول هذه الأمور ، وآضت رسالة عن العقاد والمنفلوطى والزيات والمازنى وغيرهم من رجالات العصر الحديث يمتد الحديث فى بداياتها عن تأثير الحملة الفرنسية والطباعة وشئون التعليم وسياسة الاحتلال وغيرها من رصيفاتها التى صارت عبئًا يجب التخفف منه ؛ وبخاصة إذا لم يقطم الدارس تصورًا جديدًا ونظرة خاصة لهاته الأمور .

ولسنا مبالغين إذا قلنا إننا لا نخسر شيئًا ذا بال ، إذا حذفنا هذه المقدمات من هاتيك الرسائل ، وقرأنا ما يكتب مباشرة عن الأدباء وقضايا الأدب ، ولكن الناس ولعوا بذلك لأنه لا يئودهم مثل هذا الكلام .

ونحن - وإن كنا لم نفرد للعصر فصلاً خاصًا - إلا أننا لم نغفله إغفالاً تامًا ، بل تنسمنا روحه السارية فى تضاعيف شعر المازنى ؛ وتلك هى الفائدة المرتجاة من مثل هذه المسائل .

وكان أن حتم العنوان خطة الرسالة التى جاءت فى خمسة فصول عدا مقدمتها.

حاولنا فى الفصل الأول أن نرسم صورة حياة للمـازنى لا ترجمة حياة ، وفاقًا مع منزع صاحب الصورة فى كـتاباته ، ورصدنا الملامح والشيات التى تستـبين بها معالم الصورة ، باعتبار صاحبها شاعرًا فى المقام الأول .

وفى الفصل الثانى تحدثنا عن أصالـة المازنى ، وكيف أنها تشام بالحس الصادق والبديهة النافذة ، وناقشنا الاتهامات ، التى ووجه بهـا بصورة تفرضها الموضوعية كما نراها .

وكان حـديث الفصل الثالث عن نظرية الشـعر عند المازنى ، حاورنا فيـها آراء الباحثين حول قيمتها ، واستطعنا أن نتبين لها مذاقا خاصّا برغم إفادة صاحبها من تيارات الثقافة العالمية .

أما الفـصل الرابع . . فقد اختص بالدراسـة الفنية لشعر المازنى ، وكـيف كان شعره صورة من نفسه وحياته .

وفى الفـصل الخامس والأخـير ، وازنا بين قـصائد لثـلاثة الشعـراء : العـقاد وشكرى والمازنى ، باعتبارهم رواد اتجاه واحد .

أما مراجع البحث . فقـد كان جل اعتمادنا على ماكتبه المازنى فضـلاً عما كتبه الدارسون فى كتب ودوريات .

ونعتقد أن من أكبر المسائل التى تلزم الإشارة إليها أن هذه الرسالة أول كتب عن شاعـرية المازنى الغبين وقد تحـققنا بعد كـتابتها من إصـر طالما آدنا ؛ لأننا لانطيق الغبن، وبخاصة لمن له ملكة المازنى الشاعرة ، وليست جدة الموضوع مما يحسب لنا فحسب ، بل إن التناول أيضًا فيه من الانمياز مايصح أن ينسب لنا حتى فيما وافقنا فيه الدارسين قبلنا ؛ لأننا لم نوافقهم إلا بعد تمحيص دقيق .

ويكفى هذه الرسالة أنها صححت خطأً شائعاً هو أن المازنى غير شاعر أو شاعر غير أصيل ، واستطاعت أن تحدد له لونًا خاصّا ، ومذاقًـا متميزًا فى مسيرة الشعر الحديث الأصيل

ونحسب أن رسالة عن المازنى الشاعر على هذا النحو تستحق أن تكتب ، لأنها تنصف الرجل من نفسه ومن الدارسين ، ومن هنا كان تعاطفنا ذاتيًا وموضوعيًا مع شاعرنا ، وكان اختيارنا له موضوعًا للدراسة ؛ لأن بيننا من الوشائج فى فهم الشعر ورسالته ونظمه مايعين على الفهم والشعور المتعاطف ، ولاضير على الموضوعية المتوخاة من ذلك مادمنا غير معتسفين ، بل ربما كان التعاطف معبرًا للحقيقة التى نؤم ، وهو ماتيسر لهذا البحث الذى نرجو أن ينصف الرجل بقدر ماينصف الحقيقة ، ولعل شاعرنا غير راض بإنصافه جريًا على خليقته المعهودة فى عدم المبالاة ، ولكننا راضوان إن اتسع لنا الأمل فى التوفيق والرجاء ،،

أبوهمام

obeikandl.com